



وصايا

لمن أدرك الأزمنة الفاضلة

خالد بن محمد بن عبدالعزيز اليحيا

وَصَايَا لِمَنْ أَدْرَكَ الْأَزْمَنَةَ الْفَاضِلَةَ

أعدّه

خالد بن محمد بن عبد العزيز اليحيا

kmy424@gmail.com

النشرة الثانية

رمضان/١٤٤٤



بسم الله الرحمن الرحيم

يكثر - والله الحمد - الإقبال على المساجد والقرآن وفعل الخيرات في رمضان وعشر ذي الحجة، ويحسن التذكير بالآتي:
أولاً: إدراك الأزمان الفاضلة، نعمة عظيمة، ومن شكرها: الحرص على كل عمل صالح من صلاة واعتكاف وعمرة وصدقة وإحسان لعباد الله؛ لأن الحسنه تضاعف في الزمان الفاضل، قال ابن مفلح: «وتضاعف الحسنه والسيئة بمكان أو زمان فاضل، ذكره القاضي وغيره وشيخنا وابن الجوزي»^(١).

ومما يعين على اغتنام المواسم الفاضلة: الاستكثار من: الاستغفار، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وسؤال الله العون على مرضاته.
ثانياً: السنة الجهر بقراءة القرآن وتحسين الصوت به؛ لقول النبي ﷺ: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ)^(٢) أي: يحسن صوته به، ولقوله ﷺ: (مَا أَذِنَ اللَّهُ لشيءٍ مَا أَذِنَ لِنبيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ، يَجْهَرُ بِهِ)^(٣).

ثالثاً: لا يجهر القارئ جهراً يؤدي الآخريين؛ قال أبو سعيد: اعتكف رسول الله ﷺ في المسجد، فسمعهم يجهرون بالقراءة، فقال: (أَلَا إِنَّ كَلِّكُمْ مُنَاجِ رَبِّهِ، فَلَا يُؤْذِنَنَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَلَا يَرْفَعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْقِرَاءَةِ)^(٤).

رابعاً: السنة عند قراءة القرآن: الترتيل، وسؤال الله عند آية الرحمة والتعوذ عند آية العذاب، قال جل وعلا: {وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا} قال ابن كثير: أي: اقرأه على تمهل، فإنه يكون عوناً على فهم القرآن وتدبره. وقال حذيفة ﷺ في صفة قراءة النبي ﷺ في صلاة الليل: «يقرأ مُتَرَسِّلاً إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعْوِذٍ تَعَوَّذَ»^(٥).

خامساً: يقول الشيخ عبد الرحمن البراك: ينبغي للقارئ إذا قرأ آيات متضمنة لأدعية أرشد الله إليها أو أخبر بها عن أنبيائه أن يقصد بها الدعاء منه لنفسه، مع نية التلاوة التي هي الأصل، كالأيتين الأخيرتين من سورة البقرة، وآخر آل عمران، وغيرها، فيجتمع في ذلك النيتان: التلاوة والدعاء.

سادساً: ملازمة المسجد والاعتكاف والحرص على التبكير والصف الأول من أفضل العبادات، قال النبي ﷺ: (مَا تَوَطَّنَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ الْمَسَاجِدَ لِلصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ، إِلَّا تَبَشَّشَ اللَّهُ إِلَيْهِ كَمَا يَتَبَشَّشُ أَهْلُ الْعَائِبِ بِغَائِبِهِمْ، إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ)^(٦)، وقال ﷺ: (لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهْمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ، لَأَتَوْهَا وَلَوْ حَبَوًّا)^(٧).

والسنة والأكمل اعتكاف العشر الأخير كاملاً؛ لفعل النبي ﷺ. وهو مشروع في غير رمضان، وذهب جمهور العلماء إلى أن الاعتكاف لا حد لأقله^(٨)؛ قال يعلى بن أمية ﷺ: «إني لأمكث في المسجد الساعة، وما أمكث إلا لأعتكف»^(٩)، وقال ابن العربي: وكان شيخنا فخر الإسلام أبو بكر محمد بن أحمد الشاشي إذا دخلنا معه مسجداً لإقامة ساعة يقول: انووا الاعتكاف ترحوه، وسئل ابن باز: الجلوس في المسجد ساعة يسمى اعتكافاً؟ فقال: نعم؛ إذا نواه^(١٠).

(٦) أخرجه أحمد (٨٣٥٠) وصححه ابن خزيمة وابن حبان والألباني.

(٧) أخرجه البخاري (٦١٥) ومسلم (٤٣٧).

(٨) المجموع (٦/٤٨٩).

(٩) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٨٠٠٦).

(١٠) أحكام القرآن (١/١٣٥) مسائل الإمام ابن باز (ص ١٣٠).

(١) الفروع (٦/٣٠).

(٢) أخرجه البخاري (٧٥٢٧).

(٣) أخرجه البخاري (٥٠٢٤) ومسلم (٧٩٢) قال القرطبي في المفهم (٥٤/٧): (ما أذن أي: ما استمع. وفيه حث القارئ على إعطاء القراءة حقها من ترتيلها، وتحسينها، وتطبيها بالصوت الحسن ما أمكن).

(٤) أخرجه أبو داود (١٣٣٢) وصححه ابن خزيمة (١١٦٢).

(٥) أخرجه مسلم (٧٧٢).

سابعاً: يتجنب الجالس في المسجد أي إيداءٍ، كأصوات الهاتف المؤذية أو غيرها؛ لئلا ينقطع عنه دعاء الملائكة، قال النبي ﷺ: (وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَىٰ أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ تُبِّ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُجْدِثْ فِيهِ)^(١).

ثامناً: الصلاة من أفضل العبادات؛ لقول النبي ﷺ: (خَيْرُ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ)^(٢). قال الإمام ابن تيمية: أفضل العبادات البدنية: الصلاة، وفيها القراءة والذكر والدعاء^(٣). فهما يمكن أن تكون قراءة القرآن في صلاةٍ فهو أفضل وأعظم أجراً، قال النووي: اعلم أن أفضل القراءة ما كان في الصلاة، وقال ابن تيمية: قراءة القرآن في الصلاة أفضل منها خارج الصلاة، وما ورد من الفضل لقارئ القرآن يتناول المصلي أعظم مما يتناول غيره. اهـ.

ومن السنن: التطوع بالصلاة بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء، ويتأكد ذلك في الزمان الفاضل. وللمصلي نافلة أن يحمل المصحف، وله أن يصلي جالساً.

تاسعاً: جاء في الحديث: (مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّىٰ يَنْصَرِفَ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ قِيَامَ لَيْلَةٍ) ولا يعني هذا أنه لا يسن الاستكثار من التنفل بعد التراويح، في أي ساعات الليل، قال ربيعة بن ربيعة اللبني ﷺ: (مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً، وَحَمَّاهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً، فَاسْتَكْبَرُوا مِنَ السُّجُودِ)^(٤)، وقال ﷺ: (مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً، وَحَمَّاهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً، فَاسْتَكْبَرُوا مِنَ السُّجُودِ)^(٥).

عاشراً: قال تعالى: {وَلَيَالٍ عَشْرٍ} وقال النبي ﷺ: (مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ) قَالُوا: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: (وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ)^(٦)، فيشمل كل عمل صالح من قراءة القرآن، واستماع له، وذكرٍ ودعاءٍ، واعتكافٍ، وبرٍّ وصلوةٍ لرحمٍ، ومن أجله الصيام؛ لقول النبي ﷺ: (لَأَبِي أُمَامَةَ: (عَلَيْكَ بِالصِّيَامِ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ)^(٧)، قال النووي: صوم تسع ذي الحجة مستحبٌ استحباباً شديداً.

الحادي عشر: الأحاديث الآتية من أعظم ما ورد في فضائل الأعمال في كل زمانٍ، فكيف في الأزمنة الفاضلة!؟

قال النبي ﷺ: (مَنْ غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ، ثُمَّ بَكَرَ وَابْتَكَرَ، وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ، وَدَنَا مِنَ الْإِمَامِ فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ عَمَلٌ سَنَةٍ أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا)^(٨).

وقال ﷺ: (لَا يَتَصَدَّقُ أَحَدٌ بِتَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، إِلَّا أَخَذَهَا اللَّهُ بِمِمينه، فَبَرَّبَّهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدَكُمْ فَلَوْهُ، أَوْ قَلْوَصَهُ، حَتَّىٰ تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ، أَوْ أَعْظَمَ)^(٩).

وقال ﷺ: (مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقْنَطِرِينَ)^(١٠).

(٧) أخرجه النسائي (٢٢٢١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٠٤٤).
(٨) أخرجه أبو داود (٣٤٥) وقال أبو زرعة العراقي: «لا أعلم حديثاً كثير الثواب مع قلة العمل أصح من حديث: «من بكر وابتكر» فتح المغيث (٤/١٨٣).
(٩) أخرجه مسلم (١٠١٤).
(١٠) أخرجه أبو داود (١٣٩٨) وصححه ابن حبان (٢٥٧٢) والألباني في صحيح الجامع (٦٤٣٩).

(١) صحيح البخاري (٦٤٧) صحيح مسلم (٦٤٩).
(٢) أخرجه أحمد (٢٢٤٣٣) وصححه ابن عبد الهادي وابن حجر والألباني.
(٣) مجموع الفتاوى (١/١٨٣).
(٤) أخرجه مسلم (٤٨٩).
(٥) أخرجه ابن ماجه (١٤٢٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٧٤٢).
(٦) أخرجه البخاري (٩٦٩) والترمذي (٧٥٧) واللفظ له.

وقال ﷺ: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَعَدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ) وقال ﷺ: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُذْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ).
الثاني عشر: السيئات تعظم في الأزمان الفاضلة، وتكثُر ابتغاء وجه الله عبادةً عظيمة، فيحرص المسلم على غضِّ بصره وحفظِ جوارحه؛ فإن هذا مما يعين على الطاعة، قيل لابن مسعودٍ ﷺ: ما نستطيع قيام الليل؟ قال: أقعدتكم ذنوبكم. وقيل للحسن: قد أعجزنا قيام الليل؟ قال: قيدتكم خطاياكم. وقال أيضاً: إن العبد ليزنّب الذنوب فيحرم به قيام الليل^(١).
الثالث عشر: قال النبي ﷺ: (لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا) فاحرص على كل برٍّ ومعروفٍ، كإفشاء السلام، وبذل النصيحة، وطلاقة الوجه؛ قال أبو شريح: يا رسول الله أخبرني بشيءٍ يوجب لي الجنة، قال: (طِيبُ الْكَلَامِ، وَبَذْلُ السَّلَامِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ)^(٢)، وقال ﷺ: (وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ)^(٣)، وقال: (تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ)^(٤)، وقال: (كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ)^(٥).

الرابع عشر: من أعظم أبواب الحسنات: النية الصالحة في المباحات، كالنوم والأكل والبيع والشراء، وغيرها من المباحات إذا نوى المسلم بفعلها التقوي على طاعة الله، كان ذلك عبادةً يثاب عليها؛ قال النبي ﷺ لسعد بن أبي وقاصٍ: (لَنْ تَعْمَلَ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، إِلَّا أزدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً)^(٦)، وقال معاذ ﷺ: «أنا من أول الليل، فأقوم وقد قضيت حزبي من النوم، فأقرأ ما كتب الله لي، فأحتسب نومي، كما أحتسب قومي»^(٧)، قال ابن هُبيرة: هذا يدل على أن العبد إذا نوى بالنوم القوة على القيام وإراحة بدنه للخدمة، فإنه يُكتب له من الثواب ما يكتب له في حال قيامه؛ لأنه يستريح ليدأب، وينام ليقوم، فكان حكمه كحكمه^(٨). وقال الغزالي: ما من شيءٍ من المباحات إلا ويحتمل نيةً أو نياتٍ يصير بها من محاسن القربات، ويُنال بها معالي الدرجات، فما أعظم خسران من يغفل عنها ويتعاطاها تعاطي البهائم المهملة عن سهوٍ وغفلةٍ^(٩).
الخامس عشر: إن من أعظم العبادات وأيسرها وأعوذها على الطاعة ملازمة ذكر الله تعالى؛ قال ﷺ: (سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ) قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: (الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ)^(١٠)، وقال رجل: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ، فأخبرني بشيءٍ أتشبّث به، قال: (لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ)^(١١)، قال ابن القيم: دلّه الناصح ﷺ على شيءٍ يبعثه على شرائع الإسلام والحرص عليها والاستكثار منها؛ فإنه إذا اتخذ ذكر الله شعاره أحبّه وأحبّ ما يحب، فلا شيء أحب إليه من التقرب بشرائع الإسلام... وذكر الله عز وجل من أكبر العون على طاعته؛ فإنه يجيبها إلى العبد ويسهلها عليه ويلدِّدُها له ويجعل قرّة عينه فيها، ونعيمه وسروره بما بحيث لا يجد لها من الكلفة والمشقة والتقل ما يجد الغافل، والتجربة شاهدةٌ بذلك... وذكر الله عز وجل يُسهّل الصَّعب، وَييسر العسير، ويخفف المشاق، فما ذكّر الله عز وجل على صعبٍ إلا هان، ولا على عسيرٍ إلا تيسر، ولا مشقةٍ إلا خفّت، ولا شدةٍ إلا زالت، ولا كربةٍ إلا انفرجت^(١٢).

(٨) الفروع (٣/ ٧٧).
(٩) إحياء علوم الدين (٤/ ٣٧١).
(١٠) أخرجه مسلم (٢٦٧٦).
(١١) أخرجه الترمذي (٣٣٧٥) وصححه ابن حبان (٨١٤) والألباني في صحيح الجامع (٢/ ١٢٧٣).
(١٢) الوابل الصيب (ص٧٦).

(١) لطائف المعارف (ص٤٦).
(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٨١١) وصححه ابن حبان (٤٩٠) والألباني في صحيح الترغيب (١٧/ ٣).
(٣) أخرجه مسلم (٧٢٠) عن أبي ذرٍ ﷺ.
(٤) أخرجه الترمذي (١٩٥٦) وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣/ ١٤).
(٥) أخرجه البخاري (٦٠٢١).
(٦) أخرجه البخاري (٦٣٧٣) ومسلم (١٦٢٨).
(٧) أخرجه البخاري (٤٣٤١).